عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ:

١ «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»

٢ قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللهِ

٣ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»(١٧٦).

(١٧٦) رواه البخاريُّ (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

آيات

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١١-١٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢- ١٣].

الراوي

هو: أبو هريرة، واسمه على الأرجح: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، ولازمَ النبيَّ ﷺ وحرص على العلم وحفظ الحديث، فكان أكثر الصحابة رواية للأحاديث؛ توفي بالمدينة سنة (٥٨هـ)(١).

خلاصة

يُخبر النبيُّ ﷺ أنَّ حرَّ نار جهنم تفوق حرَّ نار الدنيا بسبعين ضِعفًا.

(١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

١ يعقد النبيُّ ﷺ مقارنةً بين نار الدنيا ونار الآخرة؛ فيذكر أن حرارةَ النار التي يستعملها الناس إنما هي جزءٌ من سبعين جزءًا من نار الآخرة التي أعدَّها الله تعالى للكافرين والعصاة.

وقد ورد في الحديث الآخر أنها أشدُّ من نار الدنيا بمائة ضِعفٍ(١٧٧)، فعليه يكون المراد بالسبعين والمائة المبالغة في الكثرة والشِّدَّة، كما قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]؛ فإنه ﷺ لو استغفر لهم أكثر من سبعين مرَّةً فلن يُغفر لهم كذلك.

٢ فاستعظم الصحابةُ ذلك، وأجابوا بأنَّ نارَ الآخرة لو كانت كنار الدنيا في الإحراق والحرارة لكانت كافيةً في العذاب، وزاجرةً عن الوقوع في المعاصي وترك الأوامر؛ فإنها تلتهم الإنسان والحيوان والنبات وسائر الجمادات.

٣ فأكَّد ﷺ أنها أشدُّ من تلك النار التي أَلِفُوها وذاقوا حرارتها، وأنَّ الله جعلها كذلك زيادةً في تعذيب الكافرين والعصاة وإيلامهم، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢١ - ٢٦].

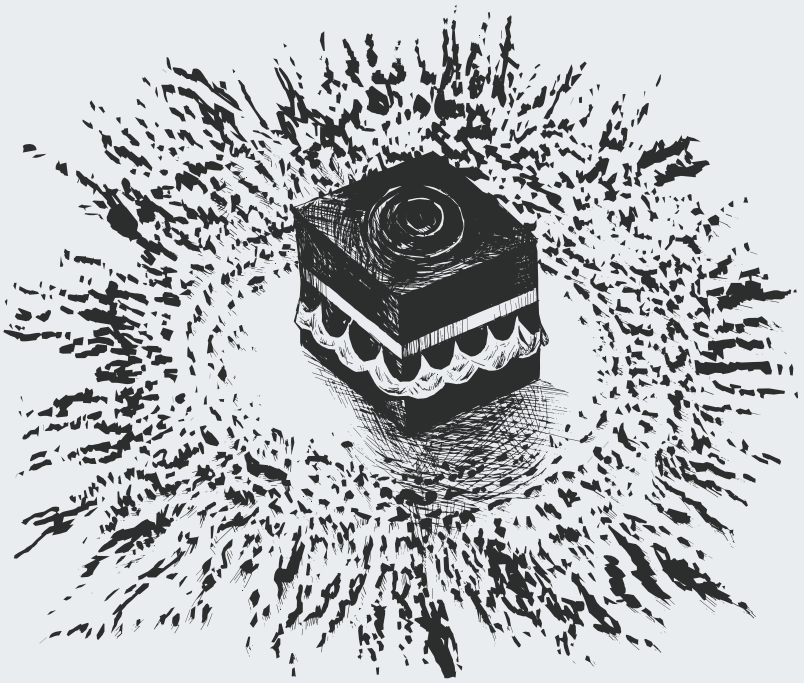

(١٧٧) رواه أحمد (٨٩٢١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٧٠٠٦).

١ نارٌ هذه صفاتها، ينبغي على الإنسانِ أن يفرَّ منها، وأن يكثر من الأعمال الصالحة التي تُبعده عن النار؛ فإنَّ الفوزَ الحقيقيَّ إنما هو في النجاة من النار ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

٢ كان النبيُّ ﷺ يستعيذ بالله تعالى من حرِّ جهنَّمَ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»(١٧٨)؛ فإذا كان النبي ﷺ يستعيذ منها وهو المعصومُ الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بنا؟! فيجدر بكلِّ مسلم ألا يَدَعَ الاستعاذة من عذاب النار.

٣ قَالَ مَيْمُونُ بنُ مهْرَان -رحمه الله-: «لَمَّا خلق الله جَهَنَّم، أمرهَا فزفرت زفرَة، فَلم يبْقَ فِي السَّمَوَات السَّبع مَلَكٌ إِلَّا خَرَّ على وَجهه، فَقَالَ لَهُم الربُّ: ارفعوا رؤوسكم، أما علمْتُم أَنِّي خلقتكم للطاعة، وَهَذِه خلقتها لأهل الْمعْصِيَة؟ قَالُوا: رَبَّنا لَا نأمنها حَتَّى نرى أَهلهَا؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]»(١٧٩).

٤ كان السلف الصالح رضوان الله عليهم أَخْوفَ الناسِ من النار وعذابها؛ لما عَلِموا من شدتها وعذابها، حتى إنَّ عليَّ بن الفضيل بن عياض -رحمهما الله- سمع مرةً قارئًا يتلو قولَ الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، فشهق شهقة وسَقَط مَيْتًا(١٨٠).

قال الشاعر:

وَخُذْ من تُقَى الرَّحمنِ أعظمَ جُنَّةٍ ... لِيومٍ بِهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهَنَّمُ
وَيُنْصَبُ ذاكَ الجَسرُ من فوقِ مَتنِهَا ... فَهَاوٍ وَمَخْدُوشٌ وَنَاجٍ مُسَلَّمُ
وَيَأتِي إِلَهُ العَالمينَ لِوَعْدِهِ ... فَيَفْصِلُ ما بَينَ العِبادِ وَيَحْكُمُ
وَيأخُذُ للمَظْلُومِ رَبُّكَ حقَّهُ ... فيا بُؤسَ عبدٍ للخلائقِ يَظْلِمُ

(١٧٨) رواه النسائيُّ (٥٥٢٠)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح وضعيف سنن النسائيِّ».
(١٧٩) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعينيِّ (١٥/ ١٦٥).
(١٨٠) ينظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ٦٩٤).